نقَشَ على صخرة الصبر اسمه بحروفٍ من رجاء

جورجينا بهنام

قامةٌ تحدَّتِ الصعاب، بحاثّة دؤوب، مؤرخٌ ثقة، ملفان ومربٍ فاضل، مسيرته التربوية حافلة مترعة بالخدمات الجليلة ومتزينة بالتلاميذ النجباء الأوفياء، بدءًا من خدمته في قصبة مانكيش حيث كان أحد تلاميذه المطران الراحل (يوحنا مرخو)، ثم في قرية باطنايا وكان من تلامذته فيها المطران (شليمون وردوني) ولاحقا في مدارس الموصل لاسيما مدرستي (شمعون الصفا) و(المدرسة المنذرية) اللتين تولى إدراتيهما سنوات عديدة وله من التلاميذ كثيرون (ورد ذكر كثير منهم في مقالاته المنشورة).

أما عن مسيرته في تأليف الكتب والتأريخ لمدينته الحبيبة، الموصل، وأبنائها الأكارم فقد بدأها مع كتاب (رجل الله) عن المطران جرجس دلال، وتتالت المؤلفات وصولا إلى كتاب (الآباء الدومنيكان في الموصل 1750_2000) وكتاب (الأسر المسيحية في الموصل) وكتابه (الأصول والفروع) الجاهز حاليا للطبع، رغم تجاوزه التسعين ببركة الله..

هو الأستاذ والمربي والمؤرخ لمدارس عريقة في الموصل شكلَّت محورا هاما في حياته يكتب عنها ويؤرخ لها ولتلاميذها الذين يعتز بهم أجمعين دون تمييز، وما زال على علاقة طيبة بل ووطيدة بهم، فقد كتب عن (مدرسة شمعون الصفا) يقول: "بمناسبة الأعياد المجيدة وبدء العام الجديد 2014، اِتصل بي بعض تلاميذي النجباء من داخل العراق وخارجه مهنئين وسائلين عني في مشيبي، فعادت بي الذكرى إلى أيام زمان، على الرغم من مرور نحو نصف قرن ما يزال الكثير من تلاميذ مدرسة شمعون الصفا يذكرون بخير مربيهم ومدير مدرستهم، وقد أصبح معظم تلاميذ الأمس رجال اليوم، بعضهم أساتذة وأطباء ومهندسون ومنهم أيضا تجار ورجال دين وإعلام ومحامون وأرباب صناعات وغيرهم مما يرفع الرأس ويدعو إلى الغبطة. كل هذا دعاني إلى نشر هذه النبذة عن أخبار (مدرسة شمعون الصفا) المعروفة وقد أصبحت جزءا من تاريخ المدينة التليد بما أنجبته من رجال يعتزون بها وتفاخر بهم".*

وعن (المدرسة المنذرية) فيقول: "هي المدرسة الابتدائية للبنين المقامة في رحاب بيعة مار إيشعيا العريقة وهذه البيعة مشرفة على نهر دجلة قرب (باب شط المكاوي) المعروف. وتلك البيعة من أقدم المواقع الأثرية المسيحية في الموصل يذكرها التاريخ منذ سنة 571م باسم (دير مار إيشوعياب). باشرت المدرسة خدمتها في تلك الرحاب بدوامين صباحي ومسائي منذ السنة

الدراسية 1953-1954 نقلا من (مدرسة ماريوسف) في محلة الميدان. وأعطتها مديرية معارف الموصل (التربية) حينذاك اسم (المنذرية) بدل الغسانية الجديدة... استمرت المدرسة في أداء بخدمتها التربوية والتعليمية إلى سنة 1991 (أي حوالي نصف قرن) ثم غلقت أبوابها نظرا لقلة العدد بسبب خلو المنطقة تقريبا وانتقال الأهالي إلى إحياء ومناطق جديدة في المدينة أو إلى خارجها من المدن..

هذا وما يزال الكثير من تلاميذ تلك المدرسة يذكرون بسرور بالغ سنوات دراستهم فيها كما يذكرون رفاق دربهم وقد انتشروا في أرجاء الدنيا شرقا وغربا وأصبح للعديد منهم اسم لامع ومقام كبير يدعو إلى الفخر والاعتزاز من رجال دين ودنيا... وفي مقدمة الجميع يسرني تسجيل اسم السيد الجليل (مار لويس روفائيل ساكو) بطريرك الكلدان اليوم وقد داوم في المدرسة المنذرية تلميذا في الصف السادس مع رفاقه تلاميذ (المدرسة الرسولية في دير ماركوركيس) وعددهم 24 تلميذا بإدارة واهتمام الزائر الرسولي للرهبانية الكلدانية حينذاك، الأب الكلداني اليسوعي الدكتور بولس نويا (1958-1962)".**

ويطيب له دائما أن يسجل من حفظت الذاكرة أسماءهم من تلاميذ تلك المدارس العريقة معتذرا من الذين لم يعد يتذكر أسماءهم مع توالي الأعوام.

إنه الباحث المؤرخ المربي الملفان الشماس (بهنام حبابه)، ناقوس الذكريات الرنّان وقنديل الأمل الوضاح، المشتعل بزيت الرجاء رغم النوازل والصروف.. كتب عنه أ.د. إبراهيم خليل العلاف أستاذ التاريخ الحديث المتمرس – جامعة الموصل، تحت عنوان (بهنام حبابه.. الباحث

الموصلي الذي لا يعرف الكلل ولا الملل) يقول: "لا أعرف باحثا جادا، ومربيا صادقا مثله، الأستاذ الصديق، فقد عرفت الرجل منذ أكثر من أربعين عاما وما تزال علاقتي به جيدة. وقد زرته في داره بالدواسة... ومعروف أن زوجته السيدة ماري وديع جرجيس ججي ، وقد خدمت في سلك التعليم سنين طويلة، قد أعانت زوجها كثيرا في عمله البحثي". ويضيف: "يحتفظ الأستاذ حبابه بعلاقات وثيقة مع كتاب وأدباء ومؤرخي الموصل وهم يحترمونه ويضعونه في المكان الذي يستحقه باعتباره مرجعا للكثير من المعلومات عن الموصل خلال ال100 سنة الماضية وقد استفدت منه كثيرا وخاصة في توثيق الكثير من الأحداث التي مر بها بلدنا ومدينتنا الجميلة: الموصل".

في حفل تكريمه الذي أقامه اتحاد الأدباء والكتاب السريان تحت عنوان (الملفان بهنام حبابه .. كنز من الذكريات)، أواخر 2017 بأربيل/ عنكاوا، وسط حضور متميز من الأدباء والفنانين والإعلاميين والأكاديميين فضلا عن عدد من تلاميذ الأستاذ حبابه. تحدث الأستاذ (روند بولص) رئيس الاتحاد، عن إنجازات المحتفى به في مجال التأليف والكتابة التأريخية فضلا عن خدمته التربوية لسنوات وسنوات تخرجت على يديه أجيال من النخب المتميزة كلٌ في مجاله، يقول: "إنه عراقي أصيل.. موصلي الهوى والعشق، نهريني الانتماء و الجذور، أنيقٌ في كل شيء، في طلته.. في هيئته.. في حديثه، حلو المعشر، نبيل ومهيب في سلوكه، إنه ناقوس كنسي يرن في بيعات الموصل وعوجاتها، له ذاكرة حية وقّادة.. أرشيف غني بمذكراته وذكرياته، فارس من الزمن الجميل، رجل قوي وحكيم بقوة وحكمة لاماسو الحارس لأسوار نينوى، هكذا دافع

وحافظ على التراث الروحي والحضاري والاجتماعي الموصلي، إنه الجميل (الملفان بهنام حبابه)، وهكذا سيبقى دائم العطاء بفرح وأمل".

أما الأب نجيب الدومنكي رئيس ومؤسس مركز توثيق المخطوطات الرقمي للآباء الدومنيكان فيقول عنه: "إنه المؤمن المسكوني الشماس (بهنام حبابه)" ويشير إلى حيرته في التعرف إلى الكنيسة التي ينتمي إليها الشماس حبابه الذي لا يعرف التفرقة أو التمييز كونه مسكونيًا بامتياز. وبستطرد: "الأرشيف الصوتي التسجيلي الذي يمتلكه الملفان حبابه كنز كبير في تنوعه وغناه مابين الصلوات الكنسية والمناسبات والاحتفالات المدرسية وبعض الحوارات والأحاديث النادرة لعدد من الشخصيات ومنها القس ألفونس شوريز لا سيما روايته لقصة (مجودة المجنوني) الشهيرة".

يشار إلى أنه في 2000/1/10 مضى على وجود الآباء الدومنكان بالموصل 250 سنة، قبيل هذه المناسبة اليوبيلية، تشكلت لجنة خاصة تحضيرية للتهيئة لاحتفالات اليوبيل التذكارية تكونت من: الأب نجيب الدومنكي، الأب جودت القزي الدومنكي، الأخت سانت اتيين الدومنكية، والسادة: الشماس بهنام حبابه، الفنان ماهر حربي، الأستاذ بسام الجلبي، الأستاذ طلال وديع.. فكانت الفعاليات متميزة و متنوعة. وبهذه المناسبة اليوبيلية والسنة القرنية بادر الأستاذ بهنام حبابه إلى وضع نبذة تؤرخ هذه الذكرى فكان كتاب (الآباء الدومنكان في الموصل أخبارهم وخدماتهم).. الذي قدم له الراحل الدكتور يوسف حبي عضو المجمع العلمي العراقي وعميد كلية بابل في بغداد، حينها، قائلا: "إنه جهد يستحق كل التقدير، إنها معلومات نفيسة يحتاج إليها كل من يعنى بتاريخ بلادنا من سائر الوجوه... إن ما قام به الأستاذ حبابه ليس بقليل، إذ فتح الباب واسعا أمام واحدة من أهم الحركات الرائدة التي عملت على بعث الثقافة والتقدم في الموصل والعراق كله...".

"يفتخر بكُثُر تتلمذوا على يديه، ويطيب له دائما أن يذكرهم اعتزازا بهم كأبناء، وتخليدا لهم وللمدارس التي أنجبَتهم وربتهم، في زمن كان فيه تلاميذ السادس الابتدائي يحفظون، عن ظهر قلب، مسرحية أحمد شوقي الشعرية (شريعة الغاب) ويؤدونها بإتقان في الاحتفالات المدرسية بإشراف أستاذ اللغة العربية (بهنام سليم حبابه)، لكنه ربما يفتخر أكثر بخدمته الشماسية لعقود طويلة، متقنًا طقسي الكنيستين السريانية والكلدانية، فضلا عن القراءة والكتابة بهما، ولا ريب أن لكتاباته الكثيرة وكتبه التأريخية العديدة نصيبًا من الفخر، وإن زدت ربما قال البعض مع العجفاء بنت علقمة السعدي: "كل فتاة بأبيها معجبة".. وربما قال بعض آخر: (يائي وزاديق/

يليق ويحق)" .. بهذه الكلمات المقتضبة قدمت لحفل تكريمه الذي أقامه اتحاد الأدباء السريان أواخر 2017 يوم مُنِح لقب الملفان، وهو الذي طالما عاتبني لاستخدامي اسم (جورجينا بهنام) فقط، متسائلا عن سبب عدم إضافة اسم العائلة، وحينما كنت أعده بأني سأفعل في المستقبل.. كنت أفكر كم عليَّ أن أواصل العمل والسعي والدأب، ليغمرَ أبي، حينما يقول هذه ابنتي، ولو نزرٌ يسير من روعة شعور الفخر والاعتزاز الذي منحتي إياه، حينما أقول: إن هذا الرجل أبي، لأستحق حينها كتابة الاسم كاملا.. جورجينا بهنام حبابه.. في غمرة احتفاء العالم بعيد الأب، قد أفتقرُ إلى هدية مناسبة.. لكني بالتأكيد أترَبُ بكثير من الامتنان والعرفان والزهو حينما أقول: هذا الرجل أبي.

* من مقال بعنوان (شمعون الصفا.. المدرسة العريقة في الموصل) للأستاذ بهنام حبابه.

** من مقال بعنوان (المدرسة المنذرية بالموصل... شاهد على دور المسيحيين التربوي والثقافي) للأستاذ حبابه.

الأستاذ بهنام حبابه

- من مواليد الموصل 1927/5/26

- دخل مدرسة مار يوسف الأولية (الصفين الأول والثاني) ثم أكمل الابتدائية بمدرسة الطاهرة ثم في متوسطة المثنى فالإعدادية /الفرع الأدبي. دخل معهد المعلمين بالموصل.

- خدم في سلك التعليم في مانكيش و باطنايا وبعدها في مدينة الموصل، معلماً ثم مديرًا لمدرسة شمعون الصفا حتى أواخر سنة 1972 الدراسية.

- عين مشرفا تربويًا في أربيل بأمر وزاري سنة 1975. ثم عاد إلى الموصل للتعليم.

- في الأول من آذار 1982 طلب الإحالة على التقاعد منصرفا إلى البحث والمطالعة.

- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.

- عضو جمعية المؤرخين و الآثاريين.

-عضو اتحاد الأدباء السريان

- كتب في مواضيع تاريخية مختلفة أبحاثً كثيرة نشرت في مجلات: النجم والمسرة وبين النهرين والفكر المسيحي ونجم المشرق وجريدة الحدباء الموصلية ومجلة القيثارة الأمريكية وجريدة نينوى في كندا وسواها، فضلا عن محاضرات مختلفة في منتديات عديدة.

- يهوى الإسفار، وقد قام بعدة زيارات لأماكن كثيرة داخل العراق وخارجه. زار سوريا ولبنان والقدس الشريف مرات عديدة ومصر وكذلك تركيا والكويت الأردن ثم روما وباريس ولندن. وأخيرا الولايات المتحدة الأمريكية وكندا أربع مرات.

من كتاباته:

- مسرحية بعنوان "مصرع أدي شير" سنة 1947 مثلت عدة مرات.

- كتاب "رجل الله" عن المطران جرجس دلال، وقد قرّظه البطريرك مار يوسف غنيمة برسالة خاصة للكاتب.

- أبرشية الموصل ورعاتها 1963، نشرته "المسرة" اللبنانية في عددين ومستلات.

- نبذة عن المطارين السريان الكاثوليك في الموصل 2000.

- نبذة عن مطارين الموصل الكلدان سنة 2002 ونبذة عن أبرشية كركوك عام2003 وأبرشية عقرة 2004.

- كتاب " الآباء الدومنكان في الموصل أخبارهم وخدماتهم 1750- 2005" عام 2006 الذي يعد مرجعا مهما للدارسين والباحثين.

- كتاب الأسر المسيحية في الموصل سنة 2012.

- كتاب الأصول والفروع (مهيأ للطبع).

- يعمل على إعداد كتاب عنوانه (أدب الرسائل) عن مراسلات متبادلة بينه وبين أعلام عديدين (الخوري اسحق أرملة، الأستاذ كوركيس عواد، الأستاذ ميخائيل عواد، الخوري سليمان صايغ وغيرهم).

- يقضي أوقاته في المطالعة والبحث والنشر رغم تقدمه في السن.

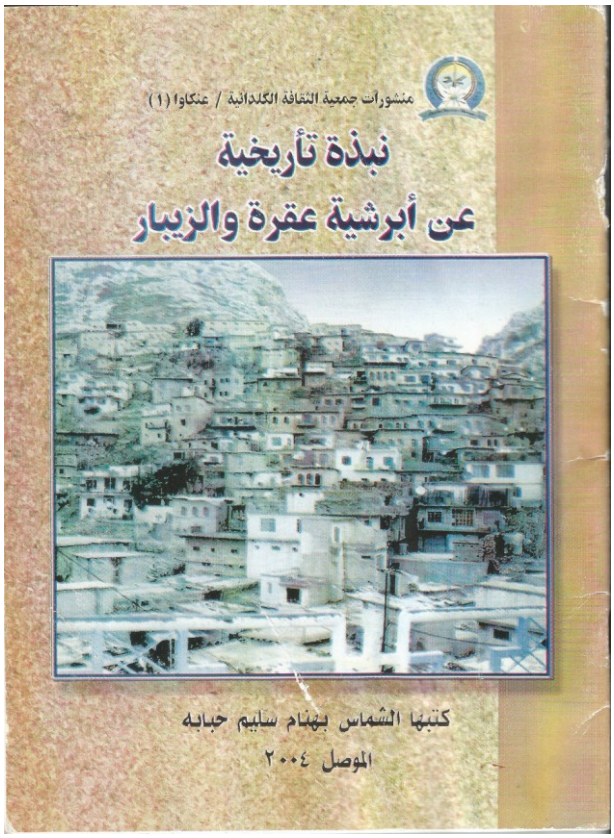
منشورات جمعية الثقافة الكلدانية / عنكاوا (١)
نبذة تأريخية
عن أبرشية عقرة والزيبار
كتبها الشماس بهنام سليم حبابه
الموصل ٢٠٠٤

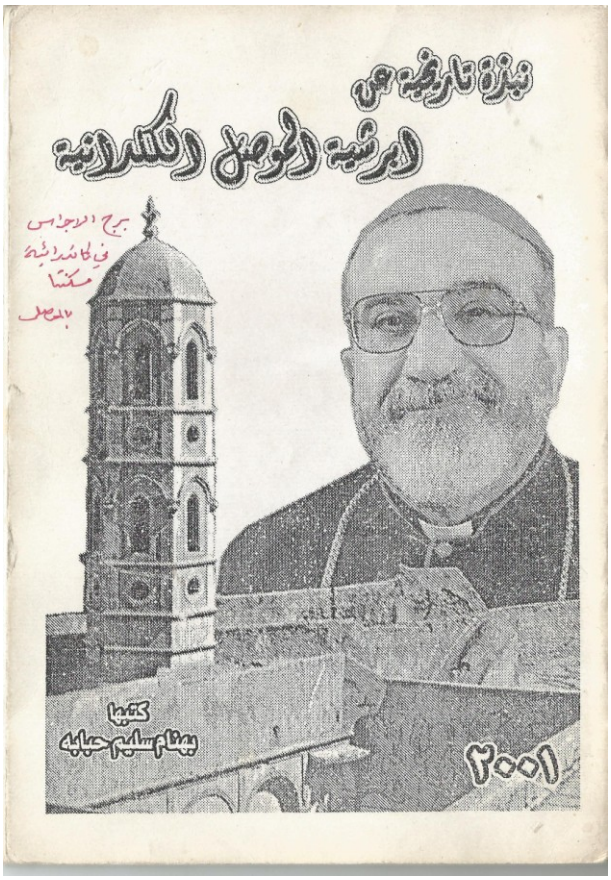
نبذة تاريخية عن
ابرشية الموصل الكلدانية
برج الراجاس في الكاتدرائية مكتبا بالموصل
كتبها
بهنام سليم حبابه
٢٠٠١

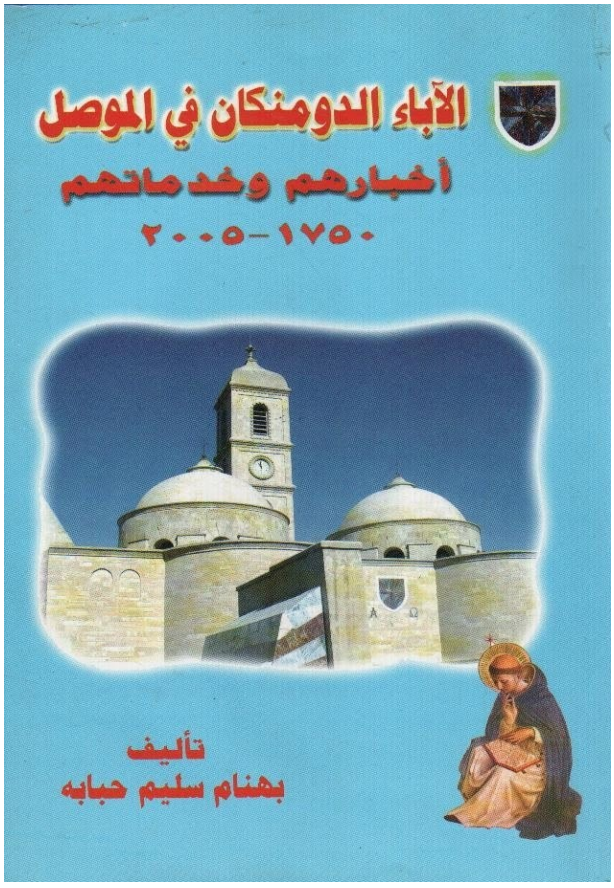

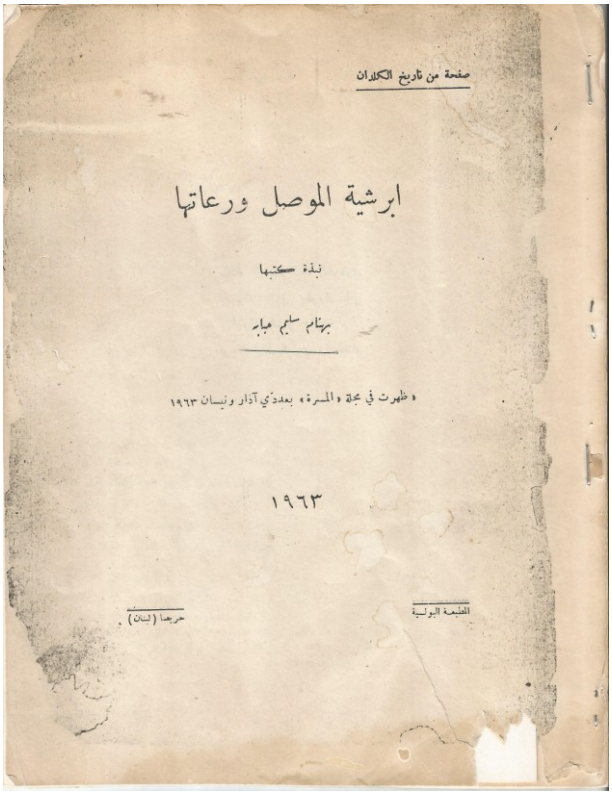

صفحة من تاريخ الكلدان

ابرشية الموصل ورعاتها

نبذة كتبها

بهنام سليم حباب

« ظهرت في مجلة « المسرة » بعددي آذار ونيسان ١٩٦٣

١٩٦٣

المطبعة البولسية

حريصا (لبنان)

بهنام سليم حبابه

رَجُلُ اللهِ

الاب البار ، المثلث الرحمات

مار قورلس جرجس دلال

مطران بغداد فالموصل على السريان الكاثوليك

﴿ ١٨٧٨ - ١٩٥١ ﴾

الطبعة الأولى ١٩٥٤ المطبعة الشرقية الحديثة بالموصل

أبرشية كركوك في التاريخ
نبذة تاريخية عنها
كتبها الشماس بهنام سليم حبابه

بمناسبة الرسامة الأسقفية
لسيادة المطران المجدد
مار لويس روفائيل ساكو
مطران كركوك على الكلدان
2003

وزارة الثقافة والشباب
المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية
سلسلة الثقافة السريانية (24)

بهنام سليم حَبابه

الأُسر المسيحية في الموصل

اربيل 2012